

أهداف الدرس

- ◀ أن أتعرف حقيقة هاء الكناية.
- ◀ أن أدرك أحكام هاء الكناية وأحوالها.
- ◀ أن أحرص على ضبط أحكام هاء الكناية.

تمهيد

هاء الكناية أو هاء الضمير في اصطلاح القراء عبارة عن الهاء الزائدة التي يُكنّى بها عن الواحد المذكر الغائب، سميت بذلك لأنها يُكنّى بها عن الاسم الظاهر إيجازاً واختصاراً. فما هي أحوال هاء الكناية؟ وما مذاهب القراء في أدائها؟

المتن

قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

- 158- وَلَمْ يَصِلُوا هَا مُضْمَرٍ قَبْلَ سَاكِنٍ *** وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكُ لِلْكَلِّ وَصَلًا
- 159- وَمَا قَبْلَهُ التَّسْكِينُ لِابْنٍ كَثِيرِهِمْ *** وَفِيهِ مُهَانًا مَعَهُ حَفْصٌ أَخُو وَلَا
- 160- وَسَكَنٌ يُؤَدُّهُ مَعَ نُوْلِهِ وَنُصْلِهِ *** وَنُؤْتِهِ مِنْهَا فَاعْتَبِرْ صَافِيًا حَلَا
- 161- وَعَنْهُمْ وَعَنْ حَفْصٍ فَأَلْقَهُ وَيَتَّقَهُ *** حَمَى صَفْوَهُ قَوْمٌ بِخُلْفٍ وَأَنْهَلَا
- 162- وَقُلْ بِسُكُونِ الْقَافِ وَالْقَصْرِ حَفْصُهُمْ *** وَيَأْتِيهِ لَدَى طِهِ بِالْإِسْكَانِ يُجْتَلَى
- 163- وَفِي الْكُلِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ *** بِخُلْفٍ وَفِي طِهِ بِوَجْهَيْنِ بُجَلَا
- 164- وَإِسْكَانٌ يَرْضَهُ يَمْنُهُ لُبْسٌ طَيِّبٌ *** بِخُلْفِهِمَا وَالْقَصْرُ فَانْكَرَهُ نَوْفَلَا

165- لَهُ الرَّحْبُ وَالزَّلْزَالُ خَيْرًا يَرَهُ بِهَا *** وَشَرًّا يَرَهُ حَرْفِيهِ سَكَنٌ لَيْسَ هَلَا

166- وَعَى نَفَرٌ أَرْجَنُهُ بِالْهَمَزِ سَاكِنًا *** وَفِي الْهَاءِ ضَمٌّ لَفٍّ دَعَاوَاهُ حَرْمَلًا

167- وَأَسْكَنَ نَصِيرًا فَازَ وَاكْسَرَ لِعِغْرِهِمْ *** وَصَلَهَا جَوَادًا دُونَ رَيْبٍ لَتَوْصَلًا

الفهم

الشرح:

وَصَلًا: جعل له صلة.

أَخُووَلًا: أخو متابعة.

أَنْهَلًا: فعل ماضٍ، يقال: سقاه النهل، وهو الشرب الأول.

نَوْفَلًا: هو كثير العطاء يقال: رجل نوفل: أي: كثير الزيادة.

حَرْمَلًا: هو نبت يتداوى به.

استخلاص المضامين:

أحدد مواضع الاتفاق في هاء الكناية من المتن.

أستخرج من الأبيات مواضع الاختلاف في هاء الكناية.

التحليل

اشتملت الأبيات على ما يأتي:

أولاً: ما اتفق عليه القراء في هاء الكناية

اتفق القراء في هاء الكناية أو هاء الضمير في حالتين:

الحالة الأولى: حذف صلة هاء الضمير قبل ساكن، وهذا ما أشار إليه الناظم بقوله: «وَلَمْ يَصِلُوا هَا مُضْمَرٍ قَبْلَ سَاكِنٍ» فأخبر أن القراء كلهم لم يصلوا هاء الضمير إذا وقعت قبل ساكن؛ لأن الصلة في هذه الحالة تؤدي إلى الجمع بين ساكنين، بل تبقى الهاء على حركتها: ضمة أو كسرة، نحو: «يَعْلَمُهُ اللَّهُ» [البقرة: 196] و«رَبِّهِ إِلَّا عَلَيَّ» [الليل: 20].

الحالة الثانية: إثبات صلة هاء الضمير قبل متحرك ، وهو ما أشار إليه بقوله: «وَمَا قَبْلَهُ التَّحْرِيكَ لِلْكَلِّ وَصُلَاً». أي: أن القراء كلهم اتفقوا على صلة هاء الضمير قبل متحرك ، فتوصل بواو إن كانت مضمومة ، نحو: «أَمَاتَهُ، بِفَاتِرَةٍ» [عبس: 21] وتوصل بياء إن كانت مكسورة ، نحو: «وَقَتَّمْ عَلَى سَمْعِهِ، وَقَلْبِهِ» [الجاثية: 22] والصلة بقسميها تثبت في الوصل وتسقط في الوقف .

ثانياً: ما اختلف فيه القراء في هاء الكناية

اختلف القراء في هاء الضمير في كثير من المواطن ، وهي نوعان:

الأول: اختلف القراء في صلة هاء الضمير إذا كان قبلها ساكن وبعدها متحرك ، حيث يصلها ابن كثير بالواو إن كانت مضمومة ، نحو: «عَقْلُوهُ وَفَعْمُ يَعْلَمُونَ» [البقرة: 74] وبالياء إذا كانت مكسورة ، نحو: «فِيهِ هَدًى» [البقرة: 1] وهو ما أشار إليه بقوله: «وَمَا قَبْلَهُ التَّسْكِينُ لِابْنِ كَثِيرِهِمْ». وقرأ باقي القراء بترك الصلة في كل ما قبله ساكن ، كما يُعلم ذلك من الضد .

ثم أخبر أن حفصاً تابع ابن كثير في الصلة في قوله: «وَيَخْلُذُ فِيهِ مُقَانَاً» [الفرقان: 69] وهو معنى قوله: «وَفِيهِ مُهَانَاً مَعَهُ حَفْصٌ أَخُو وَلَا» .

الثاني: اختلفهم في كلمات بعينها ، وهي عشرة مواضع أشار الناظم إلى أربعة منها في هذا البيت بقوله:

وَسَكَّنَ يُودُّهُ مَعَ نُؤْلِهِ وَنُضْلِهِ *** وَنُؤْتِهِ مِنْهَا فَاعْتَبِرْ صَافِياً حَلَاً

فقد ذكر أربع كلمات ، وهي: «يُؤَدُّهُ» [يُؤَدُّهُ: إِلَيْكَ] موضعان بآل عمران [74] و«نُؤْلُهُ» [مَا تَوَلَّى] «وَنُضْلُهُ» [جَفَنَمَرٌ] معاً في النساء [114] و«نُؤْتُهُ» [مِنْهَا] موضعان بآل عمران [145] وموضع في الشورى [18] .

وقد أمر بإسكان هاء هذه الكلمات الأربع للمشار إليهم بالفاء والصاد والحاء في قوله: «فَاعْتَبِرْ صَافِياً حَلَاً» وهم حمزة وشعبة وأبو عمرو ، فتعين للباقيين التحريك؛ لأنه ضد الإسكان .

وقوله: «فَاعْتَبِرْ صَافِياً حَلَاً» أمر باعتبار صحة الإسكان في هذه القراءة .

ومن هذه الكلمات المختلف فيها أيضاً:

﴿قَالَفِي﴾ بالنمل [28] يقرأها حمزة وشعبة وأبو عمرو المشار إليهم قبل ، وكذا حفص بإسكان هاء ﴿قَالَفِي﴾ قال الناظم: «وَعَنْهُمْ وَعَنْ حَفْصٍ فَأَلْقَهُ» فتعين للباقيين التحريك .

﴿وَيَتَفِي﴾ بالنور [50] يسكن هاءها بلا خلاف المشار إليهم بالحاء والصاد والقاف في قوله: «وَيَتَفِي حَمَى صَفْوُهُ قَوْمٌ» وهم أبو عمرو وشعبة وخلاد بخلف عنه ، وإليه أشار بقوله: «بِخُلْفٍ» أن خلاد له وجهان: إسكان الهاء ، والتحريك مع الصلة ، والمقدم للإسكان ، فتعين للباقيين الوجه الآخر ، وهو تحريك القاف بالكسر .

ويتميز حفص بإسكان القاف وقصر هاء ﴿وَيَتَفِي﴾ مكسورة من غير صلة ، وهو ما أشار إليه بقوله: «وَقُلْ بِسُكُونِ الْقَافِ وَالْقَصْرِ حَفْصُهُمْ» .

﴿يَأْتِي﴾ بطة [74] قرأ السوسي وهو المشار إليه بالياء من قوله: «يُجْتَلَى» «يَأْتِي» بإسكان الهاء ، قال الناظم: «وَيَأْتِي لَدَى طه بِالِاسْكَانِ يُجْتَلَى» فتعين للباقيين التحريك .

وأخيراً ذكر مذهب قالون وهشام في هذه الكلمات السابقة فقال: «وَفِي الْكُلِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ» فأخبر أن قالون وهو المشار إليه بالباء من قوله: «بَانَ» قرأ جميع هذه الألفاظ بقصر الهاء ، أي: من غير صلة بلا خلاف ، ويعبر عن القصر بالاختلاس .

وأن هشاماً وهو المشار إليه باللام من قوله: «لسانُهُ» قرأ جميعها بوجهين: اختلاس الهاء كقالون ، والصلة كباقي القراء .

وقوله: «وَفِي طه بِوَجْهَيْنِ بُجِّلَا» أخبر أن قالون المشار إليه بالباء في قوله: «بُجِّلَا» له في ﴿يَأْتِي﴾ بطة وجهان: القصر كباقي الألفاظ السابقة ، والصلة ، فتعين للباقيين القراءة بصلة الهاء ، وهو المقدم .

﴿يَرْضَى﴾ وإلى اختلاف القراء فيها أشار بقوله:

وَإِسْكَانُ يَرْضَى يُمْنُهُ لُبْسٌ طَيِّبٌ *** بِخُلْفِهِمَا وَالْقَصْرُ فَادْكُرْهُ نَوْفَلًا
لَهُ الرَّحْبُ ***

فأخبر أن المشار إليه بالياء في قوله: «يُمْنُهُ» وهو السوسي قرأ ﴿يَرْضَى لَكُمُ﴾ [الزمر:8] بإسكان الهاء في الوصل بلا خلاف ، وأن المشار إليهما في قوله: «لُبْسٌ طَيِّبٌ» وهما: هشام والدوري عن

أبي عمرو لهما وجهان: الإسكان، والتحريك بالضم، إلا أن هشاما له التحريك من غير صلة، والدوري له التحريك مع الصلة، ثم أخبر أن المشار إليهم بالفاء في «فاذكره» والنون في «نوفلا» واللام في «لَهُ» والألف في «الرَّحْبُ» وهم حمزة وعاصم وهشام ونافع. قرؤوا «يرضه» بقصر الهاء، أي: بالضم من غير صلة، وقرأ الباقيون بالضم مع صلة الهاء بالواو.

﴿بَرَلْ﴾ في الزلزال أي سورة الزلزلة وهو المراد بقوله:

..... وَالزَّلْزَالُ خَيْرًا يَرَهُ بِهَا *** وَشَرًّا يَرَهُ حَرْفِيهِ سَكَنٌ لَيْسَهُلَا

فأمر بإسكان الهاء في الموضعين من «خَيْرًا بَرَلْ» [الزلزلة:8] و«شَرًّا بَرَلْ» [الزلزلة:9] للمشار إليه باللام من قوله: «ليسهُلَا» وهو هشام، فتعين للباقيين قراءة هذه الكلمة بتحريك الهاء بالضم مع الصلة؛ لأن قاعدة هاء الضمير إذا وقعت بين متحركين فإن حكمها الصلة بياء إن كانت مكسورة، وبواو إن كانت مضمومة، والألف في «ليسهُلَا» ضمير الحرفين. أي: ليسهل الحرفان بالإسكان، وقوله: «بِهَا» أي: بسورة الزلزال، واحترز بها من الذي في البلد [7] وهو قوله: «أَنْ لَمْ يَرَلْ وَأَحَدٌ».

﴿أَرْجِهْ﴾ وإلى بيان مذاهب القراء فيها أشار بقوله:

وَعَى نَفَرٌ أَرْجِيئُهُ بِالْهَمْزِ سَاكِنًا *** وَفِي الْهَاءِ ضَمٌّ لَفٌ دَعَاؤُهُ حَرَمَلًا
وَأَسْكَنَ نَصِيرًا فَازَ وَانْكَسَرَ لَغَيْرِهِمْ *** وَصَلَهَا جَوَادًا دُونَ رَيْبٍ لِقُوصَلًا

فأخبر أن المشار إليهم بكلمة «نَفَرٌ» وهم ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر «وَعَاؤُهُ» أي: حفظوا «أَرْجِيئُهُ» بالهمز الساكن في الموضعين، الأعراف [110] والشعراء [35] فتعين للباقيين حذف الهمز في هذه الكلمة.

ثم انتقل إلى الكلام على مذاهب القراء في هاء «أَرْجِهْ»، فأخبر أن المشار إليهم باللام والدادل والحاء في قوله: «لَفٌ دَعَاؤُهُ حَرَمَلًا» وهم هشام وابن كثير وأبو عمرو أنهم قرؤوا بضم هاء «أَرْجِيئُهُ».

ثم أمر بإسكان الهاء للمشار إليهما بالنون والفاء من قوله: «نَصِيرًا فَازَ» وهما: عاصم وحمزة، فتعين للباقيين القراءة بالتحريك.

ثم أمر بكسر الهاء لغير الذين ضموا والذين سكّنوا، وهم نافع وابن ذكوان والكسائي، وهو المراد بقوله: «واكسر لغيرهم».

ثم أمر أن يُقرأ بصلة الهاء للمشار إليهم بالجيم والداال والراء واللام من قوله: «وصلها جواداً دُون رَيْبٍ لَتُوصَلَ» وهم ورش وابن كثير والكسائي وهشام.

التقويم

1. أستخرج من المتن مذاهب القراء في هاء الكناية.
2. ما هي الكلمات التي يقصر هاءها قالون؟
3. أستخلص من البيتين الأخيرين -منطوقاً ومفهوماً- القراءات الواردة في «أَرْجِهْ».

الاستثمار

قال الحافظ أبو عمرو الداني رحمه الله:

وَفِي كِتَابِ رَبَّنَا هَاءَاتٌ *** وَرَدَ فِي جَمِيعِهَا لُغَاتُ
قَرَأَ بِهَا الْأَئِمَّةُ الْمَشَاهِرُ *** وَاخْتَارَهَا الْأَعْلَامُ وَالْأَكَابِرُ
مِنْهُمْ وَصَلُ الْهَاءِ وَالْإِسْكَانُ *** وَالْإِخْتِلَاسُ كُلُّ ذَا بَيَانٍ
وَإِذَا اتَّصَلْنَ بِالْأَفْعَالِ *** وَقَدْ جُزِمْنَ فَارْعَيْنَ مَقَالِي

[الأرجوزة المنبهة للإمام الداني-القول في هاء الضمير-مخطوط، الأبيات: 1005-1008]

- أستخرج من الأبيات اللغات الواردة في هاءات الكناية وأبين أنواعها.

الإعداد القبلي

أحفظ متن الدرس القادم وأبحث عن الآتي:

1. تعريف المد وبيان أسبابه.
2. أنواع المد الذي سببه الهمز وحكم كل نوع.
3. أحكام مد البدل عند ورش.